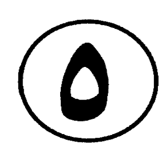
قصص الأنبياء للأطفال



إِبرَاهِيمُ

(عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع



الكتاب:

قصص الأنبياء للأطفال

(إبراهيم) عليه السلام

المؤلف:

ناصر عبد الفتاح

الناشر:

دار

التقـوى

للنشر والتوزيع

٨ شارع زكى عبد العاطى

(من شارع عمر بن الخطاب)

عرب جسر السويس ـ القاهرة.

ت: ٢٩٨٩٩٤٣

المدير المسئول/ محاسب

عبد الناصر إبراهيم إمام

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م

الطبعة الثانية

١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤

I. S. B. N. 977-5840-25-2

كمبيوتر:

آرمس ـ ت: ٧٩٦٤٤٠٤

فى مـدينة بَابلَ والتى تَقعُ فِى الْعـرَاقِ عَـاشَ رجُلٌ اسْـمُـهُ آزرُ ، وَكانَ يصنعُ الأصنَامَ ويبيعُهَا فِى السُّوق ، ربحَ آزرُ منْ تجارةِ الأصْنام رِبْحًا وفيراً ، لأنَّ أهْلَ بَابلَ اتَّخذُوا منْ تلْكَ الأصْنامِ آلهَةً يعبُدُونهَا.

حـملَ الرجُلُ الأصْنامَ التى صنعَـهَا وانطَلقَ إلَى السُّـوقِ مـبكّرًا وهُوَ يفكِّرُ فِى أَمْرِ زَوجَته التى اقْتَربَ مِيعَادُ وَضْعِهَا ، وتَمنَّى أنْ تَلدَ لَهُ طفْلاً جَميلاً رائعَ الحُسْنِ.

وَصَلَ آزرُ إلَى السُّوقِ وَرَصَّ بضَاعَتَهُ وَصَاحَ :

ـ مَنْ يَشْتَرى الآلِهَةَ ؟

توافَدَ الناسُ منْ كُلِّ جِهَةٍ عَلَى الأصْنامِ واشترَوْا الكثيرَ منْها.

عـادَ آزرُ إلَى بيـته فى المسَاء ، فسَـمِعَ صَوْتَ صُرَاخٍ ضَعـيفٍ ، أَسْرَعَ الرجُلُ إلَى زوجَته فرآهَا قَدْ وضَعتْ طفْلاً رائعَ الحُسْنِ ، أشْرقَ وَجْهُ آزرَ منَ الفَرحِ وقَبَّلَ ابْنهُ وأسْمَاهُ إبراهيـمَ ، أحَبَّ الرجلُ طفْلَهُ حُبًّا شَديداً وتعلَّقَ به ، فكَانَ يأخُذُهُ مَعَهُ أينمَا ذَهبَ.

ولَمَّا كَـبرَ إبراهِيمُ ورأَىَ والِدَهُ يَنْحتُ حَجَراً وَيصْنَعُ منهُ صَنَمًا تَعَجَّبَ وَتَسَاءَلَ :

ـ لماذا يصنَعُ أبى تلْكَ التمَاثيلَ ؟

انتهَى آزرُ منْ صُنْعِ الصنمِ وقَالَ لابنِهِ : غداً نذهَبُ إلَى السُّوقِ.

وفى الصَّباحِ قَصَدَ إبراهيمُ وأبوهُ السُّوقَ وهُناكَ وَضَعَ آزَرُ تماثيلَهُ وَصَاحَ مَنْ يشترى الآلِهَةَ؟

تَعَجَّبَ إبراهيمُ بشدةٍ ، لأنَّ أبَاهُ يُطْلِقُ عَلَى الأصْنامِ التى صنعَها بيدَيْه آلِهَةً ، ورأى الناسَ يتركُونَ الباعَةَ ويتزاحَمُونَ عَلَى أبيه كَىْ يَشْتَرُوا الآلِهَةَ.

وفى المسَاءِ عادَ إبراهيمُ إلَى بيْته وتذَكَّر مَا حَدَثَ فى السُّوق وتساءَلَ : - هَلِ الإلهُ يُباعُ ويُشْتَرَى؟ وكَيْفَ يكُونُ الإلهُ تمثالاً صَنَعَهُ إنسانٌ بيَدَيْه؟

وأَوْحَى اللهُ إلَى إبراهيمَ واخْتارَهُ نَبيًّا ، وأمَرَهُ أنْ يدْعُوَ الناسَ إلَى الإيمَانِ باللهِ وينهَاهُمْ عَنْ عبادَةِ الأصْنامِ. اشتدَّ فَرَحُ إبْراهيمَ لأنَّ اللهَ هَدَاهُ للحَقِّ واطمَأنَّتْ نَفْسُهُ.

وفى اليومِ التالى أيْقَظَ آزَرُ ابْنَهُ إبرَاهيمَ وأعطَاهُ بعضَ الأصْنامِ وقَالَ لَهُ:

- تَنَاوَلْ طعَامَكَ ، ثُمَّ خُذْ هَذهِ الآلِهَةَ وبِعْهَا فى السُّوقِ.

قَالَ إبراهيمُ: تلْكَ الأصْنام ليَستْ آلِهَةً ، فَهِىَ لا تنفَعُ ولا تضُرُّ.

غَضِبَ آزرُ وقَالَ: مَاذَا تَقُولُ يا إبراهيمُ؟

نَظَرَ إبراهيمُ إلَى الأصْنامِ بغَيْظٍ وتَمَنَّى أنْ يُحَطِّمَهَا ، لكنَّهُ رأى أنْ ينتهِزَ الفُرْصَةَ فيدعُوَ الناسَ فى السُّوقِ إلَى عبادَةِ اللهِ.

حَملَ إبراهيمُ الأصْنامَ وذَهَبَ إلَى السُّوقِ ، وهُناكَ ألْقى الأصْنامَ فوْقَ الأرضِ وَصاحَ :

ـ مَنْ يشْتَرِى شَيْئًا لاَ يضُرُّهُ ولاَ ينْفَعُهُ ؟!

اجتمعَ الناسُ حوْلَ إبراهيمَ الذى قَالَ لهُمْ :

ـ أتعبُدُونَ أحْجَارًا عاجزَةً ، وتَتْرُكُونَ اللهَ الذى خَلَقَكُمْ وَخلقَ السَّماوَاتِ والأرْضَ ، وَرزَقَكُم بالأوْلادِ والأموالِ .

أسْرَعَ آزرُ إلَى السُّوقِ وَجَمَعَ بضَاعَتَهُ ، ثُمَّ عادَ مَعَ ابْنهِ إلَى الْبَيْتِ وهُناكَ صَرَخَ آزرُ فِى وَجْهِه قَائلاً :

ـ أأنْتَ تُسَفِّهُ آلِهَتَنَا يا إبْراهيمُ؟

اعْتَرَفَ إبراهيمُ أنَّهُ سَبَّ الأصْنامَ ، وقَالَ لأبيهِ بأدَبٍ :

﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾

[مريم : الآية ٤٢]

وأخْبَرَ أباهُ أنَّ اللهَ هَداهُ وَوَهَبَهُ العلْمَ وَطَلَبَ منْ وَالده أنْ يُؤْمنَ باللهِ وأنْ يَهْجرَ عبادَةَ الأصْنامِ العاجزَةِ ، وَبيَّنَ لَهُ أنَّ الشيطانَ هُوَ الذى وَسْوَسَ لأجْداده وجعلَهُمْ يتخذُونَ الأصْنامَ آلهَةً منْ دُون اللهِ ، وأخْبَرهُ أنَّ الذى يَعْبُدُ الأصْنامَ كأنَّهُ يعبُدُ الشيطَانَ ، وقَالَ لَهُ :

﴿ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾

[مريم الآية : ٤٤]

صَرَخَ آزرُ في وَجْه إبراهيمَ ، وقَالَ لَهُ :
إنهُ دينُ آبَائكَ وأجْدَادكَ .
قَالَ إبراهيمُ : لقَدْ كَانَ آباؤُنَا يَعْصُونَ اللهَ .
وَحذَّرَ أَبَاهُ منْ عذاب الله يومَ القيامَة إنْ لَمْ يَتُبْ إليه ويؤْمنْ به .
لَمْ يَسْتَجبْ آزرُ لدعْوة ابْنه وغَضبَ منْه لأنَّهُ تركَ دينَ آبائه وهدَّدَهُ بالرَّجْم إنْ لَمْ يَعُدْ لدين قومه .
رَفَضَ إبْراهيمُ أنْ يَسْتَجيبَ لكَلاَم أبيه وأصرَّ عَلَى دعْوته .
اشتدَّ غَضبُ آزرَ وَخَاصَمَ ابنَهُ وطَلَبَ منْه أنَّ يبتَعدَ عَنْهُ ويفَارقَهُ .
تَألَّمَ إبراهيمُ منْ موْقف أبيه ودَعَا اللهَ ثُمَّ قَالَ لوَالده بأدَب :
﴿ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى ﴾ [مريم الآية : ٤٧]
وعادَ آزرُ يصَالحُ ابْنَهُ أملاً في أنْ يَعُودَ إلَى دين آبائه .
خَرَجَ إبراهيمُ إلَى الجبَل وجَلَسَ بمُفْرَده يسبِّحُ اللهَ تعالَى ويَتأمَّلُ مخلوقاته العظيمَةَ ، وأخَذَ يراقبُ الطيُورَ وهىَ تُحلِّقُ فى الجوِّ وتُرَفْرفُ بأَجنحَتهَا الصغيرَة .
وشَدَّ انتبَاهَهُ قطيعٌ منْ الماعز يسيرُ في صُفُوف منتظمَة ؛ تنهَّدَ إبراهيمُ وقَالَ : - سُبْحَانَ الله خَالق كُلِّ شَيْء ، وتمنَّى إبراهيمُ أنْ يرَى إحْدَى مُعْجزَات الله بعيْنَيه فرفَعَ يَدَيْه إلَى السَّمَاء ودَعَا اللهَ قَائلاً :
- ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة : الآية ٢٦٠]

قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ [البقرة الآية : ٢٦٠]

قَالَ إبراهيمُ : ﴿ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة الآية : ٢٦٠]

استجابَ اللهُ دُعاءَ إبراهيمَ وأمَرَهُ أنْ يحضرَ أربعَةً منَ الطُّيورِ ، ثُمَّ يَذْبَحَهُنَّ وينْزِعَ ريشَهُنَّ ، ويُقَطِّعَ لُحُومَهُنَّ إلَى قِطَعٍ صغيرَةٍ ، وبعدَ ذلكَ يَضَعُ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ عِدَّةَ قِطَعٍ.

نَفَّذَ إبراهيمُ أمْرَ اللهِ تعالَى ، وعنْدئذٍ أمَرَهُ الخَالِقُ أنْ ينادِيَ الطيُورَ بإذْنِ ربِّها.

وعندمَا نَادَى إبراهيمُ الطيُورَ رأَى الرِّيشَ وقِطَعَ اللَّحْمِ الصَّغيرةِ تَطيرُ بإذْنِ اللهِ وتلتئمُ وتَتَجَمَّعُ فتُصبحُ طيوراً أربعَةً كَمَا كانَتْ.

سارَتِ الطُّيُورُ عَلَى أقْدامِهَا ، ثُمَّ وَقَفَتْ بجِوارِ إبراهِيمَ؛ سَجَدَ إبراهيمُ تَعْظيماً للهِ وشُكْراً عَلَى نِعْمَتِه.

وَعَادَ يَدْعُو قَوْمَهُ إلَى الحَقِّ ، وينهَاهُمْ عَنِ البَاطلِ ، ويُذَكِّرُهُمْ بَأنَّ اللهَ هُوَ الَّذى خَلَقَهُمْ وخَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ والْبحَارَ والجبالَ والطُّيُورَ والأنْعَامَ ، هُوَ الَّذى يرْزُقُهُمْ وَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى أعْمَالِهِمْ، وَحذَّرَهُمْ منْ غَضَبِ اللهِ.

أَغْلَقَ القَوْمُ آذَانَهُمْ وَعُقُولَهُمْ عَنْ دَعْوَةِ إبْراهِيمَ وَصَاحُوا :

لَنْ نَتْرُكَ دينَ آبَائنَا وَأَجْدَادنَا.

وَهَدَّدُوا إبرَاهيمَ بالرَّجْمِ إنْ لَمْ يَعُد إلَى دينِ آبَائه.

عـادَ النبيُّ إلَى بيـتِـه حـزينًا مَـهْـمُـومًـا ورَفَعَ يدَيْه إلَى السَّـمَـاءِ واسْتغْرقَ فِي الدُّعَاءِ.

اسْـتَـيْــقَظَ أهْلُ بَابِلَ مُـبَكِّـرِين ، وأخَـذُوا يـكْنسُـونَ الشَّـوَارِعَ ويَرُشُّـونَـهَـا بالميـاه ، ثُمَّ عَلقُـوا الزِّينَات عَلَى بُيُـوتِ البَلْدَة وارْتدَى الأَطْفَـالُ الثِّـيَـابَ المُلَوَّنَـةَ الجَـدِيدَةَ وخَـرَجُـوا إلَى الشَّـوارِعِ يَلْعَـبُـونَ ويَمْرحُونَ ويُغَنُّونَ.

ارْتَدَى آزرُ عَبَاءَةً جديدةً ، ثُمَّ ذَهَبَ إلَى إبْرَاهِيمَ فوَجدَهُ نَائمًا.

صَاحَ آزرُ: اسْتَيْقظْ يَا وَلَدِى ، فاليَومَ عيدُنَا.

أفاقَ إبراهيمُ منْ نومِهِ وغَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ جَلَسَ فِي حُجْرَتِه.

صَـاحَ آزرُ: هَيَّـا يَا إبرَاهِيمُ.. ارْتَدِ ثِيَـابَ العِـيـدِ الجَـدِيـدَةَ كَيْ نَذْهَبَ إلَى المعْبـدِ ونُقَـدِّمَ قُـرْبَانًا للآلِـهَـةِ حَـتَّى تَرْضَى عَنَّا. أمْـسَكَ إبراهيمُ بَطْنَهُ وَصَـاحَ: ـ آهْ... أشْـعُرُ بـألمٍ فِي بَطْنِى يَـا أبِى... اذْهَبْ وَحْدَكَ إلَى المعْبدِ ودَعْنِى أسْتَرِحْ قَلِيلاً:

قَالَ آزرُ: ـ خُذْ قِسْطًا منَ الرَّاحَةِ ثُمَّ اتْبَعْنِى حَتَّى لاَ تَغْضبَ منْكَ الآلِهةُ.. لاَ تَتَأخَّرْ يَا إبْرَاهِيمُ.

عَـادَ آزَرُ إلَى بيـتِـهِ فلمْ يـجِـدْ إبراهِيمَ.. تَسَـاءَلَ آزَرُ: أيْـنَ ذَهَبَ إبراهِيمُ؟

كَـانَ إبراهِيمُ فِي ذلِكَ الوقْـتِ مُـخْـتَـبِـئًـا فِي مكَـانٍ مَـا خَلْفَ

الـمَعْبـد ؛ فَقَدْ خَـرَجَ فِى الصَبَـاحِ بَعْدَ أبيـه ، وأخَذَ يُرَاقِـبُ قومَهُ حَتَّى انتهَوْا مِنْ وَضْعِ القَرَابين وعَادُوا إلَى بُيُوتِهِمْ.

انْطَلَقَ إبراهيمُ مِنْ مَخبَئِه مُتَخَفِّيًا حَتَّى لا يَرَاهُ أحَدٌ ، وقَصَدَ المَعْبدَ ثُمَّ دَخَلَ قَاعَةَ الآلِهَة ، فَرَأى الأصْنَامَ وقَدْ وُضِعَتِ الأطْعِمَةُ أمَامَهَا.

نَظَرَ إبراهيمُ بغَيْظٍ إلَى وجُوهِ الأصْنَامِ القَبِيحَةِ ، وَحَمَلَ بَعْضَ الطَّعَامِ وقَرَّبَهُ مِنْ أفْوَاهِ التَّمَاثِيلِ وَصَاحَ:

ألا تَأْكُلُونَ؟ مَا لَكُمْ لا تَنْطقُونَ؟

اشْتَدَّ غَيْظُ إبْرَاهِيمَ ، لأنَّ قَوْمَهُ تَرَكُوا اللهَ وَعَبَدُوا تِلْكَ الأحْجَارَ العَاجِزَةَ.

وَأرَادَ أنْ يُثْبِتَ لِقَوْمِهِ أنَّ آلِهَتَهُمُ الَّتِى يَعْبُدُونَهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ أنْ تَحْمِىَ نَفْسَهَا.

نَظَرَ إبراهيمُ فِى أحَدِ أركانِ القَاعَةِ ، فَرأى فَأْسًا مُلْقَاةً عَلَى الأرْضِ. التَقَطَ الفَأْسَ وانقَضَّ بِهَا عَلَى الأصْنَامِ فَحَطَّمَهَا ولَمْ يَتْرُكْ مِنهَا سِوَى الصَّنَمِ الضَّخْمِ الذى يقِفُ فِى نِهَايَةِ القَاعَةِ.

اقْتَرَبَ إبراهيمُ مِنَ الصَّنَمِ الضَّخْمِ ، وَعَلَّقَ الفَأْسَ فِى رقَبَتِهِ وَانْصَرَفَ.

وفِى المسَاءِ.. عادَ القَومُ إلَى مَعْبدِهِمْ كَىْ يأخُذُوا الأطعمةَ التِى

بارَكتْها الآلِهَةُ ، ولَمَّا دَخلُوا غُرفَةَ الآلِهَةِ أصابَتْهُمْ صَدْمَةٌ شَديدةٌ وتَساءَلُوا : ﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

[الأنبياء الآية : ٥٩]

وصَاحَ بَعْضُ الحَاضِرِينَ : سَمِعْنَا فَتىً يَسُبُّ آلِهَتَنا ، ويَصِفُها بأنَّها عاجِزَةٌ لاَ تَنْفَعُ ولاَ تَضُرُّ.

تَساءَلَ القَوْمُ: مَنْ هُوَ ؟

قَالَ رجُلٌ: إبراهِيمُ بْنُ آزرَ.

انقضَّ الْقَومُ علَى آزرَ وصَرَخُوا فِي وَجْهِهِ قَائِلِينَ : أحْضِرِ ابْنكَ حَالاً.

ذَهَبَ آزرُ إلى بيتِه ، ثُمَّ عَادَ إلَى المعْبدِ وبِصُحْبَتِه إبراهِيمُ.

صَرَخَ الْقَوْمُ فِي وَجْهِ إبراهِيمَ.

- ﴿ أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء الآية : ٦٢]

أشارَ إبراهِيمُ إِلَى الصَّنمِ الضَّخْمِ ، وقَالَ :

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾

[الأنبياء الآية : ٦٣]

نَظَرَ القَوْمُ إلى الأَرْضِ خَجَلاً ، ونَدِمُوا لأنَّهُم تَركُوا آلِهتَهُمْ بِدُونِ حَارِسٍ يحمِيها ، وقَالُوا لإبراهِيمَ :

- أنْتَ تَعْلَم أنَّ آلِهَتنا لا تَنْطِقُ.

قَالَ إبراهِيمُ : أفَتَعبُدُون أصْنامًا لاَ تَنفَعُكُمْ ولا تَضُرُّكُمْ ؟ ألاَ تَعقلُونَ ؟

وصاحَ بَعْضُ النَّاسِ: احْرِقُوا إبراهيمَ وانتقمُوا لآلهتِكُمْ.

أعدَّ القَوْمُ أرضًا واسعَةً خارجَ القريةِ، وبنوا حولَها سُورًا عاليًا، ثُمَّ انْطَلَقوا يجمعُونَ حَطبًا كثيرًا، ويلْقُونهُ فوقَ الأرضِ حتَّى امْتَلأتْ بالحَطَبِ.

أشْعَلَ النَّاسُ نارًا في الحْطَبِ، وبَعدَ وَقْتٍ غيْرِ قصيرٍ تأجَّجتِ النِّيرَانُ، وارتفعَتْ ألْسِنَةُ اللَّهبِ عاليًا إلى السَّماءِ، وكادتْ أنْ تحْرقَ الطُّيورَ المُحلِّقَةَ في الفضاءِ.

وَقفَ القَوْمُ بعيدًا عَنِ النَّارِ حتَّى لا يحرقَهُمْ حرُّها اللافحُ، وقَيَّدُوا إبراهيمَ ووَضَعُوهُ في منْجَنيقٍ، وهُوَ آلةٌ ضَخْمَةٌ يُوضَعُ فيها أيُّ شَيءٍ يُرَادُ قَذْفُهُ لمَسافَةٍ طَويلةٍ لا تتجاوَزُ ألْفَ مترٍ.

دَعَا إبراهيمُ ربَّهُ قَائلاً:

لاَ إلَهَ إلا أنت سُبْحانَكَ رَبَّ العَالمينَ، لَكَ الْحَمْدُ ولكَ المُلْكُ، لاَ شَريكَ لَكَ. اللَّهُمَّ إنكَ في السمَاءِ واحدٌ وأنَا في الأَرْضِ واحدٌ أَعْبُدُكَ.

تقَدمَ القَوْمُ ليُلْقُوا إبراهيمَ في النَّارِ، فرَفَعَ النبيُّ رأسَهُ إلى السَّماءِ وقَالَ: حَسْبُنَا اللهُ ونعْمَ الوكيلُ.

وفي الحالِ أمرَ اللهُ تعالَى النارَ المُلتهبةَ أنْ تُصْبحَ كالهَواءِ البَاردِ اللَّطيفِ حَتَّى لا تُؤْذِيَ إبراهيمَ، فقَالَ تعالَى:

﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء الآية: ٦٩]

وأصبحَ إبراهيمُ جالسًا داخلَ النار ، وهُوَ لا يَشْعُرُ بألمٍ .

وأرادَ اللهُ تعالَى أنْ يُؤْنِسَ نبيَّهُ فِي وحْدَتِه ، فأرسلَ إلَيْه جبْريل كَيْ يُسَلِّيه ويَتَحدَّثَ معَهُ.

مرَّتْ أيامٌ وظَنَّ القَوْمُ أنَّ النَّارَ قضَتْ علَى إبْرَاهيمَ ، ولَمْ يُصدِّقُوا عُيُونَهُمْ عندمَا خَمَدَت النيرَانُ ، ورأَوُا إبْرَاهيمَ علَيه السلامُ جَالسًا وَجِسْمُهُ سَليمٌ لَمْ يَحْتَرِقْ.

انتشَرَ خَبَرُ نَجَاة إبراهيمَ منَ النار حَتَّى وَصلَ إلَى النَّمْرُود مَلك البلاَد . أرسَلَ النَّمرُودُ إلَى إبراهيمَ ، وكَانَ ذلكَ المَلكُ يَدَّعى أنَّهُ إلَهٌ وقَد اغْتَاظَ لأنَّ إبراهيمَ يَدَّعى النبُوَّةَ ويدعُو إلَى عبادَة إلَهٍ غَيْره .

ذَهَبَ إبراهيمُ إلَى النَّمْرُود ودَعَاهُ إلَى عبادَة الله وَحْدَهُ.

تَسَاءَلَ النَّمْرُودُ : أيُوجَدُ إلَهٌ غَيْرى؟

قَالَ إبراهيمُ : رَبِّىَ الذى يُحْيى وَيُميتُ.

قَالَ النَمْرُودُ : أنَا أُحْيى وأُميتُ.

قَالَ إبراهيمُ : لاَ إلَهَ إلا اللهُ.

أحضرَ النَمْرُودُ مَسْجُونَيْن ، وأَمَرَ بقَتْلِ أحَدهمَا ، وأطْلَقَ سَرَاحَ الآخَر وقَالَ لإبراهيمَ :

انْظُرْ... أمَتُّ الأولَ ، وأحَييْتُ الثَّانىَ.

اغتاظَ إبراهيمُ منْ النَّمْرُود ، وأرادَ أنْ يُظْهِر عَجْزَهُ ، فقالَ لهُ :

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾

[البقرة الآية : ٢٥٨]

صَمَتَ النَّمْرُودُ ولَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَرُدَّ عَلَى إبراهيمَ ، وازْدادَ عِنادًا وَسُخْفًا وَهَدَّدَ إبْرَاهِيمَ بأشَدِّ العِقَابِ إنْ لَمْ يَتْرُكْ دِينَهُ .

سَلَّطَ اللهُ عَلَى النَّمْرُود بعُوضَةً فَدَخَلَتْ منْ أنْفِه واسْتَقَرَّتْ دَاخلَ رَأْسِه ، وَكانَتْ كُلَّمَا قَرصَتْهُ أمَرَ حَارِسَهُ فَضَربَهُ بالْعَصَا عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى تَكُفَّ الْبَعُوضَةُ .

اسْتَمَرَّ النَّمْرُودُ عَلَى ذَلكَ الحَالِ حَتَّى مَاتَ .

تَزوَّجَ إبراهيمُ منْ سَارَّةَ ، وَقَرَّرَ أنْ يُهَاجِرَ منْ بَلَده كَيْ يَدْعُوَ النَّاسَ إلَى الإيمانِ باللهِ بَعْدَ أنْ قَاطَعَهُ قَوْمُهُ ، ولَمْ يؤمنْ بِهِ سِوى زَوْجَته وابْنِ أخيه لُوطٍ .

اصْطَحَبَ إبراهيمُ زَوْجَتَهُ سارَّةَ وَلُوطًا ، وَرَحَلُوا إلَى بلاَدِ الشَّام وكَانَ أهْلُهَا يعبُدُونَ الكَوَاكِبَ ويصنَعُونَ تَمَاثِيلَ لَهَا ، ويُقَدِّمُونَ إلَيْهَا القَرَابينَ ويسْجُدُونَ لَهَا .

تَقَرَّبَ إبرَاهيمُ منْ أهْلِ الشَّام فأحَبُّوهُ لأَخْلاَقِه الفَاضِلَة ، وفَكَّرَ إبراهيمُ فِي طَرِيقةٍ يدْعُو بِهَا أهْلَ البَلَد ، وخَشِيَ أنْ يَصُدُّوهُ كَمَا فَعَلَ قَوْمُهُ .

اهْتَدى نَبِىُّ اللهِ إلَى طَرِيقَةٍ رَائعَةٍ لإِقْنَاعِ القَوْمِ وهِدَايتِهِمْ .

انطَلَقَ إبراهِيمُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أصدِقَائِهِ وجِيرَانِهِ إلَى الجَبَلِ وأخَذُوا يَلْهُونَ ويَتَسَامَرُونَ .

وعِنْدمَا أقْبَلَ الليلُ رأىَ إبرَاهِيمُ بقْعَةً مُضِيئَةً تَتَلألأُ فِى مُنْتَصَفِ السَّمَاءِ .

أشَارَ إبرَاهِيمُ إلَى البُقْعةِ المضِيئَةِ ، وصَاحَ :

- يَا إلهِي ... لَقَدْ عَرَفْتُ رَبِّى ... إنهُ ذَلكَ الكَوْكَبُ المضِىءُ .

فَرِحَ القَوْمُ لأنَّ إبراهِيمَ اتَّخَذَ الكَوْكَبَ إلَهًا لَهُ ، وتَمَنَّوْا أنْ يَسْجُدَ لَهُ مَعَهُم .

أَخَذَ النَّبىُّ يتَأمَّلُ الكَوْكَبَ فِى صَمتٍ ، وظَلَّ ساهِرًا يرقبُهُ حَتَّى قُبَيْلَ الفَجْرِ .

وعِنْدمَا أقْبَلَ الفَجْرُ تعَجَّبَ إبْراهِيمُ لأنَّ ضَوْءَ الكَوْكَبِ بَدأَ يَخْفُتُ ويَضْعُفُ ، وازْدَادَ تَعَجُّبُه عِنْدمَا اخْتَفَى الكَوكَبُ تَمامًا فِى الصَّبَاحِ .

نَظَرَ إبراهِيمُ إلى القَوْمِ وقَالَ : ذَلِكَ الْكَوْكَبُ لَيْسَ رَبِّى ، لأنَّ الإلَهَ موجودٌ دَائمًا ولا يَغِيبُ .

عادَ إبراهِيمُ إلَى بيتِهِ وتظاهَرَ بالحُزْنِ لأنَّهُ لَمْ يهتَدِ إلَى ربِّهِ .

وفِى المسَاءِ ، خَرَجَ إبراهِيمُ مَعَ القَوْمِ ، ونَظَرَ إلَى السَّمَاءِ فَرأىَ

القَمـرَ يتـلألأُ وكَـأنه طَبقٌ مِنْ فِـضَّـة ، ويُرسِلُ ضَـوْءًا أبْيَـض يُضِىءُ السَّمَاءَ والأرْضَ.

انْبهرَ إبْراهِيمُ بالقَمَرِ ، وَصَاحَ :

ـ هَذا ربِّى ... إنَّه يُضِىءُ الكَوْنَ وينشُرُ نُورَهُ فِى كُلِّ مَكَانٍ فيبدِّدُ الظَّلامَ ، ويَهْدى المُسافِرينَ إلى طريقِهِمْ أثْنَاءَ اللَّيْلِ.

ظَلَّ إبراهيمُ سَاهِرًا يُرَاقِبُ القَمَـرَ ويتَأمَّلُ نُورَهُ السَّاطِعَ ، ومَعَ اقْتِرَاب الفَجْرِ أخَذَ ضَوْءُ القَمَرِ يَخْفُتُ ويتلاشى .

واخْتَفَى القَمَرُ تمامًا مَعَ نَسَمَاتِ الصَّبَاحِ الرَّقِيقَةِ.

تَظَاهَرَ إبرَاهِيمُ بالْحُزْنِ ، وقَالَ :

ـ القَمَـرُ لَيْسَ رَبِّى ، لأنَّ الإلَهَ لا يَغِيبُ ، وهُوَ دائمًا مَوْجُودٌ فِى كُلِّ مَكانٍ وزَمَانٍ.

اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى فِى السَّمَاءِ ، وَعِلْمُهُ فِى كُلِّ مَكَانٍ ، وَالحُلُوليَّةُ هُمُ الذينَ يَقُولُونَ : إنَّ اللهَ فِى كُلِّ مَكَانٍ بذاتِه.

تظَاهَر إبْرَاهِيمُ بالْحَيْرَةِ وقَالَ للقَوْمِ :

ـ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنى رَبِّى لأَكُونَنَّ مِنَ القَوم الظَّالمِينَ.

ولَمْ يُغَادِرْ إبراهِيمُ مكانَهُ ، وظَلَّ جَالسًا يتَأمَّلُ الكَوْنَ منتظرًا ربَّهُ. وَفَجْأةً سَقَطَ شُعَاعٌ ضَوْئِىٌّ ذَهَبِى اللَّوْنِ فوْقَ وَجْهِه.

رَفَعَ إبراهيمُ نَظَرَهُ إلى السَّمَاءِ ، فرأى قُرْصَ الشَّمْسِ المسْتَدِير يلمَعُ فِى الأفُقِ ، ويُرسِلُ أشِعَّةً ذهبيَّةً تُضىءُ الكوْنَ وتُدفِىءُ الجوَّ.

غطَّت الأشعَّةُ جسْمَ إبراهيمَ ، فأحَسَّ بالدِّفْءِ يسْرِى فِى بَدَنِه .

صَاحَ إبْرَاهيمُ : هَذَا رَبِّى . . . هَذَا أكْبَرُ .

ظَلَّ إبراهيمُ جَالسًا ، والقَوْمُ حَوْلَهُ ، وعنْدَ الظُّهْرِ حَدَثَ شَىْءٌ عَجِيبٌ . . . لَقَدْ أصْبَحَ قُرصُ الشَّمْسِ فَوْقَ رَأْسِه .

تعَجَّبَ إبراهيمُ لأنَّ الشَّمْس كَانَتْ فِى جِهَة الشَّرْقِ أثْنَاءَ الصبَاحِ وازْدَادَ تعَجُّبُهُ عنْدمَا أصبحَتِ الشمسُ فى جهَةِ الغَرْبِ .

ولَمْ يَمْضِ غَيْرُ وقْتٍ قَلِيلٍ حَتَّى اخْتَفَتِ الشَّمْسُ تمَامًا .

تَوَجَّه إبرَاهيمُ إلى القَوْمِ ، وبيَّنَ لَهُمْ أنَّ الكَوْكَبَ والْقَمَرَ والشَّمْسَ مَخْلُوقَاتٌ خلَقَها ربُّهُ ، وأنَّ الإلَهَ مَوْجُودٌ ، ولاَ يَغِيبُ ، وَحَىٌّ ولاَ يمُوتُ .

وقالَ لَهُمْ : ﴿ **يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)** ﴾

[الأنعام الآية : ٧٩]

وأخَذَ يدعُوهُمْ إلىَ الإيمانِ باللهِ وتَرْكِ عبادَةِ الكواكبِ ، لكنَّهُمْ لَمْ يستَجِيبُوا لدعْوَتِهِ ، وآذَوْهُ فَغَادَرَ الشَّامَ .

● ● ●